Issue 6381 Thursday 20/6/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6381 الخميس 17 من شوال 1440 هـ 20 من حزيران (يونيو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

شركة: مبنى ساند كرولر لشركة سينمائية أسسها لوكاس في سنغافورة

حرب: مركبة ساند كرولر الخيالية في فيلم حرب النجوم

فيلم: الموقع الصحراوي الذي ظهر في مشاهد فيلم حرب النجوم مقصد للجذب السياحي

أسطورة البناء وراء تشييد مركبة ساند كرولر

المعمار التونسي مصدر إلهام في صناعة فيلم حرب النجوم

لندن - نيل أرون

عاصر فندق "دو لاك" أياما هي الأفضل مقارنة بأيامه حاليا وذلك بفضل شكله المميز الأشبه بهرم مقلوب أو طائر يحلق في الفضاء كرمز لطراز معماري جديد تميزت به تونس في أوائل سبعينيات القرن الماضي.

كان الفندق يوما ما رمزا لطموح واستقرار تونس بعد حصولها على الاستقلال من الاستعمار، لكنه بات اليوم مهجورا وفريسة لسنوات الإهمال، كما أصبح مصيره معلقا.

ويعد هدمه من بين الخيارات المطروحة، ويقول صاحبي جورجي، مهندس معماري شارك في وضع خطط للبناء فوق موقع الفندق، نيابة عن ملاكه الليبيين: "البناية الآن في مرحلة الإنقاذ".

ترميم البناء

وقال لبي بي سي إن ترميم البناية سوف يتكلف على الأرجح أكثر من بناء أخرى مكانها، بعد أن أكدت دراسات إضافية شكوكه بشأن ضعف الإطار الحديدي لتلك البناية.

وكانت مجموعة تونسية تنشط في مجال الحفاظ على المواقع الأثرية، وتعرف باسم "بنايات وذكريات"، قد دشنت حملة تهدف إلى الحفاظ عليه، مع تسليط الضوء على تاريخه المعماري. ويعد المبنى نموذجا مميزا لنمط معماري يعرف باسم "بْروتَلَزْم" أو "العمارة القاسية" – والذي اشتق من نمط فرنسي كان يعرف باسم "الخراسانة الخام" – وهو نمط ساد القرن العشرين ويعرف بتصميمه الجريء والنحتي، والهياكل المكشوفة غير المزخرفة، والمصنوعة من الخرسانة والمعادن.

وقال محمد زيتوني، مهندس معماري في تونس شارك في حملة للحفاظ على ذلك المبنى، لبي بي سي : "الفندق شاهد فريد على عصر بعينه، فهو من الأبنية النادرة بعد استقلال تونس التي تبرز رؤية ونضجا".

وانعقدت آمال بشأن الحفاظ على الفندق الذي تربطه علاقة واضحة بفيلم "حرب النجوم" عام 1977 والذي استخدمه مخرج الفيلم، جورج لوكاس، ليجسد جزءا من خياله بشأن الفضاء في تونس، واستخدم "الصحراء" التونسية كبديل يرمز إلى كوكب "تاتوين" الخيالي في أحداث فيلمه. ويعتقد البعض في تونس أن مخرج الفيلم استوحى تصميم مركبة حربية أشبه بدبابة عملاقة أطلق عليها اسم "ساند كرولر (زاحفة الرمال)" من تصميم فندق "دو لاك".

ويبدو أن مواقع الصحراء التي ظهرت في مشاهد فيلم "حرب النجوم" أصبحت مقصدا للجذب السياحي. لكن هل يمكن الحفاظ على الفندق من الهدم؟

وتقول حملة مناشدة دُشنت على الإنترنت للمطالبة بالحفاظ على المبنى، وتروج للصلة بين الفيلم والفندق الذي يعتبره البعض "أسطورة"، إن الفندق "يفْترض أنه كان مصدر إلهام لبناء مركبة ساند كرولر في فيلم حرب النجوم".

وقال زيتوني في وقت لاحق لبرنامج "فوكاس أون أفريقيا" لراديو بي بي سي إن لوكاس شاهد الفندق عندما زار تونس أول مرة، "واستلهم منه فكرة رسم أو تصميم دبابة أشبه بمبنى فندق دو لاك".

وقال عضو بارز في فريق عمل الفيلم، اتصلت به بي بي سي لمعرفة إن كانت هناك بالفعل صلة تربط بين المبنى والمركبة الأشبه بدبابة، إنه يوجد "شبه إلى حد ما".بيد أن المخرج البريطاني روجر كرستيان، الذي فاز بجائزة أوسكار عن تصميم الإنتاج لفيلم "حرب النجوم"، يعتقد أن وجود أي صلة هي حجة "ضعيفة" في أحسن الأحوال.وقال كرستيان لبي بي سي إن شكل مركبة ساند كرولر يرجع إلى "رالف ماكواري"، الفنان الأمريكي الأسطوري الذي صاغ المناظر الجمالية لجميع أفلام ثلاثية حرب النجوم الأصلية.

وكان لوكاس قد عهد إلى ماكواري في وقت مبكر عملية تجهيز الفيلم، بينما كان لا يزال يكتب السيناريو ويصيغ أفكاره. وقال كرستيان: "رسم رالف بعضا من أجمل رسوماته، وكانت مركبة ساند كرولر أجملها".بُنيت أجزاء من المركبة في استوديوهات "إلستري" بالقرب من العاصمة البريطانية لندن، وأُرسلت قطعها عن طريق الشحن إلى تونس، ولطخ كرستيان التصميم بالطين ليضفي عليه الأصالة. ويقول كرستيان إن ماكواري صمم مركبة "ساند كرولر" قبل تحديد تونس كموقع محتمل لتصوير الفيلم، لاسيما وأن قرار التصوير هناك اتُخذ في عام 1976 بعد أن زار لوكاس البلد بناء على توصية من مصمم المناظر، جون باري.ولم يعد باري ولا ماكواري على قيد الحياة، بيد أن صديق ماكواري بول باتيمان أكد لبي بي سي أن الرسومات التمهيدية للمركبة ساند كرولر كانت جاهزة قبل أبريل/نيسان عام 1975 أي قبل عام من زيارة لوكاس لتونس.خدم ماكواري في خمسينيات القرن الماضي في الجيش الأمريكي في كوريا، ومن ثم يمكن ملاحظة الإحساس بالمعدات العسكرية العملاقة والأسلحة الملساء في فيلم حرب النجوم.وظن مجموعة من الجنود الجزائريين على الحدود، أثناء تصوير الفيلم في الصحراء التونسية، أن نموذج مركبة ساند كرولر هو بالفعل معدة عسكرية. وقال كرستيان : "شاهدوا هذا الاسم، (حرب النجوم)، واعتقدوا أننا نصنع آلة حربية. وكانوا يضطرون إلى المجيء والتأكد من أنه تصوير سينمائي".وبعد انتهاء الحرب الكورية، احترف ماكواري فن رسم المعدات الفنية، وأنتج رسوما متحركة تصاحب التغطية التلفزيونية التي تروج لبعثات "أبولو" الفضائية لوكالة ناسا، كما عمل مع شركة "بوينغ" وأنتج دليلا لتجميع طائرة جامبو 747 الجديدة.كان ذلك بمثابة فترة تدريب في المهنة، كنوع من اتقان العمل ليصبح رساما محترفا في قطاع الفضاء الأمريكي، وهو ما جعل آلات ماكواري التخيلية للحرب في المستقبل مقنعة.

وكان عمله الفني في فيلم حرب النجوم بمثابة مشروع متقدم يدل على التفوق التكنولوجي الأمريكي المتمثل في سباق الفضاء الذي تجاوز حدود المنافسة على الأرض.

ويقول باتيمان إن فكرة تصميم دبابة ساند كرولر العملاقة جاءت من "ناقلات ناسا الزاحفة"، وهي مركبات عملاقة كانت تنقل صواريخ "ساتورن" ضمن برنامج "أبولو" الفضائي إلى موقع إطلاقها.

خيال علمي

ويقول باتيمان إن فكرة شكل ساند كرولر الأشبه بالسفينة جاء من قصص الخيال العلمي للسفن الرملية والسفن التي تمخر عباب "الصحراء" وطُورت بطريقة ما حتى تصبح "وشبه بسفينة حرفيا".كما يمكن رصد بعض الآفار التي تجلت في قصص الخيال العلمي بوضوح في نمط "العمارة القاسية"، وهو نمط معماري ظهر في خمسينيات القرن الماضي، وأصبح مؤثرا مع انتشاره في شتى أرجاء العالم، وبات رمزا للخيال العلمي لهذا العصر، الذي تجلي في صور استكشاف الفضاء.وقال فليكس توركر، مؤرخ معماري ساعد في إدارة حملة تهدف إلى إنقاذ ذلك النمط المعماري: "كان ذلك يمثل بدايات عصر الفضاء، وكان كل شيء ممكنا. وانتشرت في ذلك الوقت تصاميم معمارية جريئة ومعبرة عن المستقبل".وتزامن ازدهار نمط "العمارة القاسية" المعماري، من خمسينيات إلى سبعينيات القرن الماضي، مع انتهاء الاستعمار في أفريقيا.وعُهد إلى بعض المهندسين البارزين في ذلك الطراز المعماري بناء الكثير من المشروعات الكبيرة، كالمتاحف والجامعات والفنادق، في الدول التي نالت استقلالها، فانتصبت في شتى ربوع القارة أبنية ذات هياكل خرسانية مكشوفة، وتصميمات مبتكرة، ترمز إلى الحداثة والرؤية الدولية.

وقال تروكر إن تلك الأبنية تميل في تصميمها إلى إبراز ثلاث قواعد رئيسية هي : كشف المواد، وكشف الهيكل، وتقديم تصميم فريد يظل عالقا في الذاكرة".

وصمم المعماري الإيطالي رافايلي كونتجياني فندق "دو لاك"، ويُعتقد أن التصميم المبدئي جاء مشابها لتصميم هرم مقلوب عرضه في معرض زغرب الدولي في عام 1957.

وكان شكل الهرم المقلوب للفندق في تونس يعد حلا مثاليا لمشكلات في موقع البناء، نظرا لعدم استقرار الأرض، كما أن الأساس الخرساني كان يحتاج إلى طريقة معالجة خاصة في البناء، وهي عملية شاقة.

ويقول تروكر إن موقع الفندق كان معروفا برائحته الكريهة، نتيجة قربه من بحيرة ضحلة في ذلك الوقت كانت مصبا لنظام الصرف الصحي التونسي.وكانت الرائحة الكريهة تنتشر أكثر في الطابق الأرضي، ومع زيادة حجم الفندق في الطوابق العلوية، هيأ تصميم كونتجياني الفرصة لغالبية غرف الفندق لتتمتع بهواء نقي بعيدا على تلك الرائحة.

كانت تونس قد حصلت على استقلالها منذ عشرين عاما في الوقت الذي صور فيه فيلم حرب النجوم، وراقت البلد في أعين صناع الفيلم لعدة أسباب عملية.كانت ميزانية الفيلم ضئيلة نسبيا أمام لوكاس، وكانت التكاليف في تونس رخيصة، علاوة على وجود مواقع صحراوية رائعة تقع بالقرب منها فنادق يمكن أن تستضيف طاقم الفيلم من هوليوود.واستطاع قطاع الفنادق في تونس تطوير نفسه بعد استقلال البلاد لجذب الزائرين الأجانب. وساعدت عائدات السياحة في تقوية الاقتصاد، وأسهمت بنحو 8 في المئة من إجمالي الناتج المحلي. غير أن عدد الزائرين الأجانب تراجع بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية التي استهدفت مواقع سياحية في عام 2015 وبكافح القطاع حاليا من أجل تحقيق انتعاش.

ظهر نمط "العمارة القاسية" المعماري في أعقاب الحرب العالمية الثانية لتقديم نمط إسكان عالمي للقطاع العام، واختارته الحكومات في شتى أرجاء العالم للتعبير عن نموذج مثالي مفاده أن ممثلي الشعب ينبغي أن يستخدموا الأموال العامة لتوفير أبنية للاستخدام العام.

وخلال العقود الأخيرة للقرن العشرين، تراجع الاهتمام بهذا النموذج المثالي، وتحولت أشكاله الخرسانية إلى حطام، ويمكن القول إن أفلام هذا العصر كانت متأثرة بوضوح بذلك النمط المعماري الذي يصور المستقبل بصورة كئيبة وبائسة.وأصبحت الكثير من أبنية ذلك النمط المعماري المهملة رمزا للسياسات الفاشلة لحكومات الماضي، كما أصبحت مرشحة للهدم، بيد أنه في الآونة الأخيرة تجدد الاهتمام بها، والذي انبعث من خوف البعض من فقدان بعض أفضل الأبنية المعمارية إلى الأبد.وفي عام 2013 افتتح لوكاس شركة سينمائية في سنغافورة تشترك مع مركبة ساند كرولر في الاسم والشكل، يغطيها الزجاج، وتستلهم ذلك النمط المعماري.

تصميم فندق

إذن، ما الذي دعا إلى القول إن هناك رابطا بين تصميم فندق "دو لاك" و مركبة ساند كرولر؟ يلمح السيد زيتوني إلى وجود مصدر محتمل لذلك – كما قال لبي بي سي – وهو أن الأشخاص الذين يعملون في الفندق اعتادوا التفاخر بأن مبناهم قد ألهم لوكاس.وفي عام 2015 قدرت مجلة "فورتيون" قيمة الامتياز التجاري للفيلم، بما في ذلك عائدات دور السينما، والمشاهدات المنزلية، والسوق التجاري، بنحو 42 مليار دولار، أي أقل بمليار دولار عن إجمالي الناتج المحلي لتونس في تلك السنة.

لنحتفل غداً بعيد الأب

الاباء مثل الامهات سهروا وتعبوا من أجل إسعاد أبنائهم

غدا الجمعة 21 حزيران هو عيد الاب في العراق ومعظم الدول العربية. وكما احتفلنا بعيد الام في 21 اذار علينا ان نحتفل بعيد الاب ونقول لابائنا كل عام وانتم بخير ونقدم لهم هدية مهما كانت ولو قبلة على الجبين. اما الذين فقدوا اباءهم بالوفاة فلهم ان يستذكروا كم تعب الاباء الى جانب امهاتهم على تربيتهم ورعايتهم. وكما هو الحال في عيد الام فان دول العالم لا تحتفل به في يوم واحد واختارت الدول اياما محددة في حزيران للاحتفال بهذا اليوم ومنها الدول العربية التي اختارت يوم 21 حزيران عيدا للاب ما عدا فلسطين وسوريا واليمن وَموريتانيا وَالسودان وَالصومال وَجيبوتي. معظم الدول الغربية اخذت بالاختيار الامريكي لعيد الاب وهو ثالث يوم احد من شهر حزيران من كل عام ولذلك فهو يتغير بين سنة واخرى وصادف هذه السنة يوم الاحد الماضي 16 حزيران 2019.

**متى بدا الاحتفال بعيد الاب؟

ويعتقد الكثيرون أن هذا العيد هو مستحدث وليس لديه أي جذور تاريخية ، الا ان هذا الاعتقاد خاطىء، حيث أنه يعود الى أوائل القرن الماضي وبالتحديد الى قبل 110 سنوات.

وتعود فكرة تخصيص يوم لتكريم الأب لـ سونورا لويس سمارت دود (Sonora Louise Smart Dodd) وهي من ولاية ميتشيغان الأمريكية، وذلك في عام 1909.فبعد أن استمعت إلى حديث عن الأم في عيد الأم، أرادت أن تكرم والدها وليم جاكسُون سمَارت، الذي عمل على تربيتها وأخوتها الـ 6بعد وفاة والدتها عام 1898.

قدمت الشابة حينذاك عريضة تُوصي بتخصيص يوم للاحتفال بالأب، وحصلت العريضة على تأييد كبير، فنالت الشابة مرادها عام 1910 باحتفال مدينة سبوكين بأول عيد للأب في 19 حزيران، لتنتشر هذه العادة فيما بعد في دول أخرى.

مراسم الاحتفال بعيد الأب :

لا توجد طقوس أو مراسم محددة للاحتفال بعيد الأب وذلك لأنه ليس يوما دينيا بل أنه تم تنفيذ فكرة عيد الأب لتقدير دور الأب مثل يوم عيد الأم المميز الذي يقام من أجل تقدير دور الأم وإسعادها لأنها تعبت وسهرت من أجل تربية أبنائها، ولأن هناك آباء أيضاً سهروا وتعبوا من أجل إسعاد أبنائهم فكان من الواجب تقديرهم وإدخال السرور إلى قلوبهم، ويمكن الاحتفال عن طريق تقديم بعض الهدايا المناسب للآباء.

تواريخ عيد الاب في دول العالم

وللمعلومات هذه تواريخ عيد الاب في دول العالم للعام الحالي 2019.

2 حزيران في سويسرا وَليتوانيا.
9 حزيران في النمسا.
17 حزيران في السلفادور وَغواتيمالا.
16 حزيران في امريكا وبريطانيا و دُول مُتعددة ما عدا الدُول العَربية
21 حزيران في معظم الدول العربية
23 حزيران في بولندا وَنيكاراغوا.

ومن الثابت ان كل دول العالم تحتفل بعيد الاب في ايام محتلفة لكنها كلها في شهر حزيران الذي يعد شهرا لتكريم الاب.

محسن حسين

لبنان

المحاصصة وصلت حتى للوظائف الصغيرة

أن ما يجري في العراق لهو خطير ومدمر. وكأن هناك مخطط أن تكون واجهة البلد الرسمية تابعة لواجهات سياسية محددة وذات ولاء للخارج. وتأخذ تعليماتها من الخارج .وكأن لسان حال هذا المخطط الخطير يقول (سيُصبح العراق تحت رحمة الفئة التي تعمل للخارج / أي أدخال العراق في حقبة (الأقطاع السياسي) الذي سيجعل العراقيين خدما في جامعات ومدارس وحقول ومصانع ومؤسسات ومحطات وقود ومزارع باتت تابعة للمقربين الذين هم وكلاء المرجعيات الخارجية التي أشترت العراق بأسماء هؤلاء من خلال بوابة الخصخصة وبوابات الفساد وغيرها). أنه حدث سياسي خطير وذو ابعاد كارثية. وتأسيس لمنهج مستقبلي مدمر للعراق بنسبة 99 بالمئة .. الا وهو نزول المحاصصة الحزبية والطائفية والاثنية والمناطقية للمستويات الدنيا في السلم الوظيفي على حساب الكفاءة والمهنية والتدرج الوظيفي.فرغم ان هذا المنهج كان موجودا بصيغة او اخرى. ولكن كان غير مقنن وجزئي وبعض الكفاءات كان يأخذ المنصب بناء على كفاءته حتى وان كانت بصعوبة ولكنها موجودة ومتوفرة .ولكن اليوم يريدون التأسيس لمنهج دائمي للمحاصصة في الوظائف العامة . فمن لاينتمي الى احزابهم سوف لايحصل على منصب حتى لو كان مدير قسم او مدير مدرسة ..

انها خطوة خطيرة تمر هذه الايام مرور الكرام ولا حراك شعبي ضدها بعد ان اطمئنوا الى الشعب النائم والمستسلم لاجنداتهم السرية ..

السؤال المطروح ماذا نحن فاعلون ؟
ومستقبل اجيالنا في خطر ؟
ولَم يبق من وطننا الا الأسم فقط!

سمير عبيد

اسطنبول

ماذا بعد خطاب المرجع ؟

غابت كثير من الحقائق عن وعي الناس، مع اليقين بالإعتراف بها من قبل أغلبهم، إلا أن هذا الإقرار لا أثرَ له على السلوك العام. القرآن الكريم أشار الى هذا النهج الخاطيء على نحو الذم حيث يقول: (ولا يؤمن أكثرهم إلا وهم مشركون)، الأمر الذي يؤكد أن حالة الأيمان برغم أهميتها، إلا انها عرضة لما من شأنه تلويث الفطرة السليمة للنفس الإنسانية. مهما يكن مستوى "الظاهرة" الإيمانية وزخمها تبقى عاجزة عن بلوغ الهدف مالم يتم ملامسة جوهر القضية، إذ إن المنعطفات الخطيرة سرعان ما تكشف صدق الإدعاء من عدمه، وهذا يحتم على المرء عزيمة قوية تمكنه من هجر كل ما من شأنه عرقلة المسير نحو الهدف السامي المتمثل برضا الله سبحانه وتعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله). يعتبر التعكز على المواقف التأريخية من سمات الشعوب المسلمة، فطالما يفتخر المسلم وخصوصاً العربي بمآثر الأجداد وبطولاتهم بحيث شكل ذلك دافعاً لتلك الشعوب للتعامل مع التأريخ كعلم مستقل بذاته يمكن الإفادة منه في التعامل مع القضايا الأجتماعية والسياسية بنحو يرسخ الروح الإتكالية لدى الأجيال اللاحقة والإكتفاء بما وصل إليه الآباء من قبيل الشعر والبلاغة والفتوحات وبعض العلوم، مما نتج عن ذلك أمة مستهلكة تعتمد على الشعارات كوسيلة لتخدير الشعوب وسلب إرادتها. عند النظر الى بعض المواقف التأريخية خصوصاً تلك التي شهدت طمساً للحقائق ومصادرة لجهود أهل الحق وتضحياتهم، يصاب الإنسان بالدهشة جراء الإنقلاب على الثوابت العقائدية التي رسختها الرسالة الإسلامية، فيبادر المتلقي الى إستنكار ذلك الموقف ويعلن البراءة من تلك الأفعال وأصحابها، وهذا الأمر لا يقتصر فقط على دراسة المواقف التي حصلت بعد وفاة الرسول "صلى الله عليه واله"، بل يشمل حتى المواقف التي تعرض لها الانبياء السابقون "عليهم السلام". ربما لا يعلم كثير من الناس في الوقت الحاضر أنهم مدانون بنفس الجرم الذي عوقب به بنو إسرائيل الذين إستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، أو يغتر بعض الأكاديميين وحملة الشهادات العليا بما وصلوا إليه من مستوى دراسي متقدم لكنهم إستكثروا على طالوت نعمة الله عليه حين زاده بسطة في العلم والجسم، وما إكتفى البعض الآخر من غرفة واحدة بل سولت له نفسه ان تمتد يده الآثمة على المال العام. نعم ..إن محنة السيد المرجع تشبه الى حد ما معاناة بعض الأنبياء الذين تعرضوا للأذى من أقوامهم. ومن يتمعن في الخطاب الأخير يجد المرارة واللوعة في طيات الكلام الذي لا يمكن تفسيره عهلى حقيقته من قبل بعض الذين تمت الإشارة إليهم .

عباس البخاتي

بغداد

استطلاعات

مياه النهر تدفع بعيداً عن الهدف

نصائح تساعد في العيش حياة سعيدة دون منغّصات

لندن - ديفيد روبسون

تخيل أنك تقف على ضفة نهر وتريد أن تصل إلى القرية التي تقع على الضفة المقابلة، ومن ورائك مجموعة من المشجعين يحفزونك على القفز. ثم عقدت العزم وانطلقت لكنك لم تضع في الحسبان اتجاه التيار، ومهما بذلت من جهد عضلي لن تتمكن من السباحة ضد التيار. وعندما وصلت إلى الضفة المقابلة اكتشفت أن التيار دفعك بعيدا عن مقصدك.

هذا المثال هو نموذج مصغر من حياتنا، إذ تدفعنا جميعا قوى خارجية لا تخضع لسيطرتنا بعيدا عن المسار الذي اخترناه لأنفسنا، وقد نبهني إلى أهمية إدراك هذه العوامل وغيرها دارين براون، قارئ الأفكار ومصمم الخدع البصرية ومؤلف الكتب. وقد استكشف في كتابه الأخير "السعادة"، الأسس الفلسفية والنفسية للسعادة وراحة البال.

وبينما تنصحنا كتب الإرشاد النفسي، التي تسمى أيضا كتب المساعدة الذاتية، بمواجهة تيارات الحياة بالعزيمة والتفكير الإيجابي والتفاؤل، فإن براون يرى أن هذه النصيحة هي وصفة مضمونة للإحباط وخيبة الأمل، وهذا الرأي استوحاه من الفلاسفة الإغريقيين والرومان، كالرواقيين وآرثر شوبنهاور، المفكر الألماني في القرن التاسع عشر، وكذلك الأبحاث العلمية الحديثة.

ويقول براون: "قد يكون من الأفضل أن ندرك أن القوى المحركة لحياتنا خارجة عن سيطرتنا ونكيف أنفسنا على تقبلها، بدلا من أن نتوهم أن بإمكاننا التحكم في كل شيء وتسخيره لتحقيق أهدافنا".

وقد يبدو أن كتاب "السعادة" لا علاقة له بعروض براون السحرية وبرامجه التليفزيونية، لكنه يشير إلى أن فنون الخداع البصري تساعده على الوصول إلى منطقة اللاوعي من الدماغ. ويقول إن السحرة يحاولون تغيير نظرتك للأمور باستبعاد الجوانب المؤلمة منها، وهذا ما يفعله الدماغ حين يسترجع التجارب التي مررت بها في حياتك. ويضيف: "رأيت أن السحر ينطوي على أسرار قد تساعدنا على تغيير نظرتنا للواقع لنتصالح معه ونرضى به".

دور كبير

ويشير براون إلى أن نظرتنا للأمور تلعب دورا كبيرا في تشكيل مسار حياتنا. فإذا كنت ترى، على سبيل المثال، أنك شخص غريب لا تنسجم مع الآخرين، فلن تتذكر إلا اللحظات التي تصرفت فيها بطريقة محرجة. أو إذا كنت مقتنعا أنك شخص "غير سعيد في العلاقات الغرامية"، فلن تختار لنفسك إلا العلاقات البائسة.

ويقول براون إن هذه القناعات تترسخ في وجداننا منذ الصغر، وقد نرث الكثير منها من آبائنا، الذين ربما قد مروا بتجارب فاشلة في حياتهم أو لم يستمتعوا بحياتهم كما ينبغي. وعندما نخرج إلى الحياة بهذه القناعات قد نظن أننا لن نحظى بحب الآخرين إلا إذا نجحنا في حياتنا أو أننا يجب أن نؤثر الآخرين على أنفسنا ونقدم احتياجاتهم على احتياجاتنا أو ألا نطلع أي شخص على سرنا.

وقد يسهم إدراك مصادر هذه القناعات في الحد من التوتر أو التعاسة.

ويرى براون أن التفكير الإيجابي والعزيمة والثقة بالنفس التي تروج لها كتب المساعدة الذاتية، قد تؤثر أيضا على نظرتنا للأمور. فعندما ترى نفسك بطلا لا ييأس رغم الإخفاقات ويصر على تحقيق أهدافه ستشعر بالقوة في البداية، لكن المشكلة أنك إذا فشلت ستصاب حتما بخيبة الأمل.

ويشير براون إلى داء آخر قد يؤدي إلى إصابتنا بالإحباط، وهو الفشل في اختيار الأهداف المناسبة. ويقول: "نحن ليس لدينا القدرة على تحديد الأهداف التي ترضينا بالفعل". فقد يضع الكثيرون المال كهدف أساسي في الحياة، على سبيل المثال، رغم أن الأبحاث النفسية أثبتت أن الثراء، عندما يتجاوز الحد الذي نحتاجه لتلبية احتياجاتنا الأساسية، لا يجلب السعادة.

ولإثبات ذلك، ينصح براون بأن تتخيل أنك استيقظت يوما واكتشفت أنك الشخص الوحيد المتبقي على ظهر الأرض، وأنك تستطيع أن تسكن في أي منزل يروق لك، حتى لو كان أفخم قصر ملكي. فهل سترتيد حينها بالفعل أن تسكن في منزل فاخر؟ ويقول: "ربما ستبحث عن مكان مريح وعملي فقط. وهذا ينسحب على الملابس، والسيارات وأحدث الأجهزة التكنولوجية".

ويضيف: "إذا فكرت بهذه الطريقة في حياتك، ستفاجأ بحجم الأشياء التي نقتنيها أو نرغب في الحصول عليها فقط للتباهي وجذب الأنظار".

لكننا حتى لو اخترنا الأهداف الصحيحة، يرى براون أن الخبراء الذين يروجون للتفاؤل والتفكير الإيجابي، يشحذون عزيمتنا ويجعلوننا نفرط في الثقة بأنفسنا إلى حد أننا نتجاهل انتقادات الآخرين رغم أن آراءهم عن حظوظنا في النجاح قد تكون أكثر واقعية من تطلعاتنا. وذلك لأن قصص النجاح المدوي التي نسمعها هي مجرد حالات نادرة، ولعل أكثرها يوحي بأن العزيمة هي سر النجاح.

رجال أعمال

ويقول براون: "أنت فقط لم تقرأ سير رجال الأعمال الذين لم ينجحوا". ففي الواقع، هناك تسع شركات ناشئة من بين كل عشرة فشلت فشلا ذريعا.

ولا شك أن براون لا يقصد أن نتخلى عن أحلامنا، لكنه يحذر من تجاهل التيارات التي تدفعنا في اتجاهات مختلفة، كما ذكرنا في مثال السباح الذي يريد عبور النهر، أو أن نظن أن قوة إرادتنا وحدها ستساعدنا على مجابهتها، لأنك ستحيد عن مسارك لا محالة.

ويرى براون في المقابل أن الفلاسفة الرواقيين يوفرون بديلا أفضل لعيش حياة سعيدة. إذ ينصح هؤلاء الفلاسفة اليونانيون بإمعان الفكر قبل اتخاذ القرار للتمييز بين الأشياء التي نستطيع أن نغيرها والأشياء التي تخرج عن نطاق سيطرتنا، وبالتالي يجب أن نتعلم كيف نتقبلها كجزء لا يتجزأ من حياتنا.

كتب: أرفف المكتبات زاخرة بالكتب التي تعد بالسعادة الدائمة

ويقول براون: "تعودت على أن أفكر بهذه الطريقة كلما واجهت شيئا يضايقني أو يحبطني. حينها أتساءل، هل هذا الأمر الذي يعكر صفو حياتي هو نتيجة أفعالي ويمكنني التحكم به أم أنه أمر لست مسؤولا عنه، والحال كذلك في الغالب. وعندها أقول لنفسي ماذا لو كان الشخص الذي يزعجني مجرد شخص طائش وغبي، أو أن شريكة حياتي لا يمكنها التعامل مع الضغوط النفسية وهكذا. كل هذه الأمور تؤثر على نفسيتي لكني أحاول تقبلها لأنها ناتجة عن أخطاء الآخرين وليست مشكلتي أنا".

ويضيف براون أن هذا النوع من التفكير سيساعدك على تجاوز مشاكلك لأنك تزيح الهموم عن كاهلك، وبعدها قد تقرر أن تساعد هذا الشخص إن أردت، لكن الأهم من ذلك أنك لن تشعر بذلك الألم العاطفي الذي قد يتسلل إلى نفسك.

ويضرب مثالا بمباراة التنس، أو أي نوع من المنافسات، ويقول إنك إذا عزمت منذ البداية على الفوز، فهذا الهدف خارج عن إرادتك، وبمجرد ما تخسر نقاطا ستشعر بالفشل والقلق. لكنك في المقابل، لو قلت لنفسك منذ البداية سأبذل كل ما في وسعي لأقدم أفضل أداء، فأنت لن تكترث للخسارة، لأنك لم تخفق في تحقيق أهدافك.

وبالمثل، قد تتوجه إلى مقابلة عمل وأنت مقتنع بأن قرار صاحب العمل خارج عن سيطرتك حتى لو كان أداؤك ممتازا، وهذا سيهون عليك الألم إن لم تجتز المقابلة. وهذا يتوافق مع نموذج الفلسفة الرواقية للسعادة، الذي يركز على تفادي المنغصات.

وينصح براون بتخصيص بضع دقائق كل صباح للتأمل والتفكير في المشكلات والإحباطات التي من المحتمل أن تصادفها خلال اليوم والتهيؤ نفسيا لها. فإن النظر للأمور بشكل منطقي وموضوعي يذكرنا بأن بعض الأمور خارجة عن سيطرتنا ولا ينبغي أن ندعها تكدر مزاجنا، وفي الوقت نفسه يساعدنا في أن ننظر إلى التحديات الناتجة عن تصرفاتنا بحكمة، حتى لا نرتكب نفس الأخطاء مرارا وتكرارا.

فلسفة الإغريقية

أما عن مدى ملائمة الفلسفة الإغريقية القديمة للحياة العصرية المفعمة بالاضطرابات والتقلبات، فيقول براون: "ظهرت المدرسة الرواقية في عصر دارت فيه رحى الحروب والصراعات السياسية، وترددت أصداء آراء فلاسفتها لأنها كانت تدعو إلى النأي بالنفس عن الصراع والانشغال بالذات".

وينبه براون إلى أن هذا النمط من التفكير لا يسوغ للسلبية واللامبالاة، لكنه يساعدنا على أن ننعم بشيء من الراحة النفسية والسكينة عندما تشتد الأزمات حتى نختار المعارك التي نخوضها ولا ننفعل ونغضب كلما طرأ خلاف.وهذا النوع من الانفصال الوجداني يساعدنا على مواجهة تحديات مواقع التواصل الاجتماعي.

ويقول براون إنك قد تشعر بالحزن عندما تقارن حياة الآخرين المثالية التي يعرضونها على هذه المواقع بحياتك القاسية والبشعة التي تعيشها بالفعل، لأنك سيغيب عن ذهنك أن جميع الناس يواجهون نفس المصاعب.

تحكم: التفكير في بداية اليوم قد يساعدك على تمييز التحديات التي بإمكانك التحكم فيها